التصوف وأسباب ظهوره في العراق

د . ندى موسى عباس
قسم التاريخ / كلية التربية
جامعة ديالى

المقدمة :

يمكن القول إن موضوع البحث له من الأهمية والخصوصية على المستويين الإقليمي والعالمي ، فالتصوف ومنذ ظهوره في العراق بأواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي حتى يومنا هذا مازال يحظى بالأهمية وما يزال أفراد من مجتمعنا العراقي يحبون التسمي به وخوض تجاربه ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن تجاربه يشترك فيها أفراد من شعوب العالم المختلفة والمتنوعة الثقافات واللغات والانتماءات والبيئات ؛ وهو على كل حال لم يكن يوما حكرا على ((مجتمع معين أو مشتق عن دين بعينه بل هو مذهب من مذاهب المعرفة البشرية ومسلك من سلوك الإنسانية)) . (١)

التصوف ما هو إلا نزعة نفسية من النزعات الوجدانية الروحانية وليس فرقة مستقلة أو مذهب ، وقد بلغ التصوف ذروته عندما برز كظاهرة اجتماعية انتشرت بين أفراد المجتمع العراقي-في العصر العباسي ، وقد حملت التجارب الصوفية في طياتها من بين ما حملت صور رائعة من الغايات الأخلاقية والمثل العليا السامية والنبيلة من خلال تذوقهم للعلاقة مع الخالق عز وجل ؛ وكان ابتداء ظهور التصوف ونشوءه أولا في العراق في العصر العباسي ومنه أنتقل إلى باقي الأمصار الإسلامية فبرز دوره في المجتمع الإسلامي عامة والعراقي خاصة كإحدى الحركات الروحية المهمة في التاريخ الإسلامي ، وهذا الأمر أثار عدة تساؤلات لعل من أبرزها سؤال عن العوامل والأسباب التي دفعت الفرد العراقي للنزوع نحو التصوف قبل غيره من أفراد المجتمع الإسلامي ؛ وهل جاء التصوف نتيجة المبالغة في التدين والتعبد ؟ أم إن للأمر علاقة بالظروف السياسية والثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والصراعات الدموية التي عاشها العراق في وقت ظهوره ؟ وبقدر ما يتعلق الأمر بنشاط وحيوية المجتمع العراقي في العصر العباسي بتكامل تحديد الأطر والجوانب الحضارية فيه .

كانت الحاجة إلى تركيز الضوء على الجوانب النفسية المتحكمة بالسلوك البشري باعتبار التصوف تجربة شخصية ذاتية فردية ، إلا إن البدء بتحليل الوضع العام التاريخي للمجتمع العراقي في العصر العباسي بأحداثه ومتغيراته التاريخية (السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية) كان ضروريا باعتباره المسبب العام والجامع في ردود الأفعال الشخصية والعامة على حد سواء ، وقد قسمت الباحثة البحث إلى ثلاثة محاور أعطت في المحور الأول نبذه عن ماهية التصوف ، وفي المحور الثاني *بينت* طبيعة ظهوره ونشوءه وانتشاره ، وفي الثالث وضحت أسباب وعوامل ظهور التصوف (السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية والدينية والنفسية) .

ماهية التصوف:-

تعد الكتابة في ماهية التصوف وفهمه من الأمور الصعبة ، ولعل السبب يرجع لكون التصوف هو في الحقيقة تجربة شخصية ذاتية تختلف من فرد إلى آخر بغض النظر عن دين الصوفي فهو عموماً يمر بنزعة روحية ذوقية لا تخضع لضوابط وموازين العقل ولا دخل له فيما تعانيه نفسية المتصوف وتدور هذه النزعة في كيان المتصوف وحده ويتأثر بها وجدانه ؛ فعالمه هو عالم القلب والروح مما يستعصي فهمه عقلانياً ، (٢) فهو سلوك عملي توصف خصائصه وصفاته بحسب ما يعانيه كل فرد متصوف من أحوال مختلفة ، وحتى الصوفي

نفسه ((لايستطيع التعبير عنها وإذا حاول أن يعبر عنها خانته الألفاظ)) [٣]، فالصوفية أنفسهم يدركون الاختلاف في تفسير تجربتهم وهذا أمر متوقع مرده إلى إن كل إنسان يختلف عن غيره بروحيته وخصوصيته وحالاته النفسية التي تعجز أحياناً حتى اللغة في وصفها ، كما لم يكن للتصوف يوماً طريقة واحدة منظمة أو منهج معين محدد سواء من الناحية النظرية أو من الناحية العلمية ، فللتصوف في كل عصر تعبير خاص به يتبع روحية العصر وأولويات أفراده وسلوكياتهم ونظرتهم للكمال الأخلاقي والسعادة وتنوع بيئاتهم الثقافية والاجتماعية وهذه التعاريف لا تختلف في المفهوم ولكنها تتنوع في المضامين تبعاً لسلم الارتقاء الروحي للصوفي ومعاناته النفسية ، وحتى لو تماثل المتصوفة في الأسلوب فأنهم بالتأكيد سيختلفون في تعريف طبيعة التجربة التي يمرون بها ، فهذا الغزالي يقول معبرا عن هذه المسألة :

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسال عن الخبر [٤]

على مدى قرون اختلف الباحثون في سبب تسمية الصوفية بهذا الاسم ومن أين جاءتهم ؟ وقد ذهبوا في ذلك مذاهب عده ، فمنهم من نسبها إلى ملابسهم التي اختصوا بلبسها فعرفوا بها ، ومنهم من نسبها لطريقتهم في العيش وإخلاصهم في العبادة ، وفريق آخر رآها في منهج تفكيرهم ، وغير ذلك من التعليلات ، ويبدو واضحا إن بعض هذه التعليلات اتسمت بالضعف في حين ظل بعضها الآخر موضع شك بسبب عدم الوصول إلى رأي قاطع يحسم الاختلافات بوجهات النظر ونرجح السبب في هذه الاختلافات إلى كون إن التسمية مستحدثة إذ لم تكن قد عرفت أو أطلقت على أي مجموعة إلا مع نهاية القرن الثاني الهجري /الثامن الميلادي وبداية الثالث الهجري / التاسع الميلادي . [٥]

لقد سبقت التصوف موجة زهديه ظهرت منذ أواخر القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد [٦] مهدت له وارتبط بها حين ظهوره وأصبح جزءا لا يتجزأ منها ؛ وهذا هو سبب التداخل والخلط بين الاثنين في التسمية وبداية الظهور ؛ فلا تصوف حقيقي من غير زهد حقيقي فهو شرطه الأساسي الذي لايقوم إلا به ؛ [٧] والملاحظ إن لفظ الصوفي والمتصوف كان يطلق بادئ الأمر مرادفاً للزاهد والعابد والفقير المتخذ صورة تقشف شديد في العيش ولبس الخشن من الملابس منها الصوف وعموماً لم يكن هذين اللفظين (الزهد والتصوف) يزيدان على معنى التدين ومراعاة أحكام الشريعة .

رغم احتواء أغلب التجارب الصوفية على المضمونين التربوي الأخلاقي والروحي التعبدي إلا إن وضع تعريف واحد ثابت(جامع مانع) للتصوف يكاد يكون شبه مستحيل إن لم يكن مستحيلاً ، وعبثاً كانت محاولة الباحثين في هذا المضمار فقد ذكر نيكلسون ثمان وسبعون تعريفاً على مدى ثلاثة قرون ،[٨] وأشار عياد إلى وجود ما يناهز الألف تعريف . [٩] وعادة ما تنطبع التجارب الروحية بطابع مرحلتها التاريخية ففي القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الرابع والخامس الميلاديين مثلا طغى الزهد والعشق الإلهي المصبوغ بالخوف والبكاء على عموم التجارب الصوفية أما القرنان الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين فكانا مرحلة المعرفة القائمة على الكشف .[١٠]

لقد ذكرت المصادر الصوفية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي العديد من التعاريف لكبار شيوخ الصوفية ، [١١] ولعل تعريف معروف الكرخي (ت٢٠٠هـ /٨١٥ م) يعد أقدم تعريف وصلنا إذ يقول : ((التصوف [هو] الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق)) ،[١٢] وبعده تعريف بشر الحافي (ت٢٢٥ هـ /٨٣٩ م) الذي يذكر بأن((الصوفي من صفا لله قلبه))، [١٣] كما وصف ذو النون المصري(ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) أن الصوفي ((إذا نطق فان منطقه عن الحقائق وإذا سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق)) وإن الصوفية ((قوم آثروا الله تعالى

على كل شيء فكثرهم الله على كل شيء))، [١٤] ووصف سهل بن عبد الله التستري (ت٢٨٣هـ/ ٨٤٢ م) الصوفي بأنه ((من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، وأنقطع إلى الله من البشر واستوي عنده الذهب والمدر)) وقوله ايظاً ((التصوف قلة الطعام والسكون إلى الله والفرار من الدنيا)) . [١٥] وفي نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وضع الجنيد (ت ٢٩٧ هـ/ ٩٠٩ م) عدد من التعريفات للتصوف منها قوله: ((التصوف هو الخروج عن كل خلق رديء والدخول في كل خلق سني)) وهو ((صفاء المعاملة مع الله ... وان تكون مع الله بلا علاقة)) ، وقوله أيضا: ((ما أخذنا التصوف عن لقيل والقال ، ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات)) .[١٦])

في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ترك عدد من مشاهير شيوخ التصوف تعريفات للتصوف والصوفية مثل تعريف أبي محمد بن أحمد رويم (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م) للتصوف بأنه : ((استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريده)) ،[١٧] وأبو بكر الشبلي (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) الذي يقول عن الصوفية أنهم ((أطفال في حجر الحق)) وقوله أيضا ((التصوف الجلوس مع الله بلا هم)) وأن التصوف برأيه هو ((ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك)) ،[١٨] وحتى أبو الحسن البصري (ت ٣٧١ هـ / ٩٨١ م) الذي عرف بأنه كان عابداً أشتهر بالزهد أكثر من كونه متصوفاً فقد وضع رؤيته للتصوف فهو عنده : ((صفاء كدورات المخالفات)) ،[١٩] وفي القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أعطى السيد أحمد الرفاعي (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) تعريفاً موسعاً للصوفية بقوله : ((هو أسم لثلاث معان وهو أن لا يطغى نور معرفة العارف نور ورعه ،وأن لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله عز وجل)) ،ومن أقواله في ذلك شعراً :

ليس التصوف بالخـــرق من قال هذا ما صـدق

إن التصـــوف حـــــــــــريق يمازجـها قلــق [١٩]

حاول الصوفية استخلاص الحقائق الروحية من خلال أسلوبهم في العبادة فقد أدخلوا إليها مع مرور الوقت معارف وتأويلات انفردوا بها ، وكان جل تركيزهم على المعاني الروحية للأحكام الشرعية وآثارها في القلوب مستمدين أساس علومهم من الكتاب والسنة وسيرة الصحابة ، [٢٠] فلذلك جعلوا علمهم يقابل علم الفقه القائم على ظواهر العبادات ورسومها ،[٢١] وهذا ما حمل ابن خلدون على أن يعد التصوف علماً من العلوم الشرعية كبقية العلوم ،[٢٢] ويمكن تبين طبيعة علوم الصوفية من خلال تصنيف المؤلفات والرسائل والكتب لكبار شيوخ التصوف ؛ فقد جمع الصوفية بين العلوم والطقوس الدينية وغايتهم في ذلك الارتقاء بالنفس وتهذيبها باعتماد الرياضة والمجاهدة وسمو الأخلاق ، أما الفناء فهو الدعوة إلى الخلود عندما يفني الإنسان ذاته في ذات الله لينال بذلك الخلود ، وكان من الطبيعي أن يتباين الخلاف بين الصوفية والفقهاء المتغلغلين في الشعائر الظاهرة فتعرضوا لنقدهم فقد فرأى الفقهاء إن نزعات الصوفية تدخل المسلمين في متاهة روحانية ، ورغم التزام بعض المتصوفة بالشعائر الدينية بكل دقة إلا إن إهمال البعض الآخر منهم لبعض الشعائر المهمة ورؤيتهم إن صور العبادات ليست من القيمة إلا من حيث دلالتها على الحقائق الروحية تسبب في استمرار الخلاف وتوسعه بين الفقهاء والمتصوفة.[٢٣]

عندما بدأ الصوفية المنتشرون يفدون على شيوخهم الكبار يقتدون بهم ويلتزمون بتعاليمهم وتوصياتهم بدأ التصوف يأخذ صفة التنظيم ؛ فكان الشيخ والمرشد عنده عدد من المريدين يرشدهم ويراقب أعمالهم وله سلطة واسعة عليهم ،[٢٤] وكانت النقلة النوعية في التصوف هو ما أحدثه الغزالي في كتاباته لتوجيه الصوفية إلى مزج

التصوف بتعاليم القرآن الكريم والحديث النبوي مزجاً تاماً مستخرجاً من المجموع مادة واحدة ،[٢٥] وقد بدأ بحل مسألة التوافق بين الشعائر الدينية والالتزام بها وبين التذوق الخاص للعبادة بتجربته الخاصة قبل أن يضعها في كتبه؛[٢٦] فعمل على إقامة تصوفه على قواعد رصينة وأسس واضحة شكلت ملامح عامة بتصوف ملتزم ، وهذا ما تميزت به تجربته وكتاباته في التصوف عن غيرها من التجارب والكتابات الأخرى التي غرقت في غربة وتشتت أبعدها عن الإسلام .[٢٧]

ظهور التصوف وانتشاره : ـ

مما سبق يبدو واضحاً من طبيعة التصوف إن أصله كان زهداً ، كسمة طغت على الصوفية في أول مراحلهم بعبادتهم وتبتلهم وتنسكهم وورعهم ؛ فالصوفية الأوائل أذن كانوا زهاداً وادعين أكثر منهم صوفية ، وذلك قبل أن يتحول تصوفهم إلى مسحة من الغلو والإغراق في التأمل الذاتي في العلاقة مع الذات الإلهية ومن ثم إلى فلسفة في التدين والتذوق الروحي للعبادة ، وبدا الانقلاب الروحي للزهاد من ذوي التصوف الهادئ واضحاً مع النصف الأول من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ،[٢٨] وقد زاد عددهم خاصة في عهود الخلفاء المأمون والواثق والمتوكل(١٩٨ ــ ٢١٨ هـ ، ٢٢٧ -٢٣٢ هـ ، ٢٣٢ ــ ٢٤٧ هـ/ ٨١٣ ــ ٨٢٣ م ، ٨٤١ ــ ٨٤٦م ، ٨٤٦ ــ ٨٦١ م) ، وحتى هذا الوقت كان لا يزال هناك رابط رئيسي بين الزهد والتصوف بسبب التجاوب الروحي المنطلق من تشابه المقاييس الأدبية واتفاق القيم الروحية .[٢٩] والملاحظ على هذا التحول إنه كان تدريجياً ،وفي منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي اختفى مصطلح الزهد وبرز بدله مصطلح التصوف ،[٣٠] وأصبح التفريق واضحاً ؛ فكل صوفي زاهد ولكن ليس كل زاهد صوفي .[٣١]

كان لكبار شيوخ الصوفية دوراً كبيراً في التحول من الزهد البسيط ليس له قواعد وأصول إلى تصوف بقواعد مرسومة ومناهج منظمة وعلوم مصنفة واتجاهات متشعبة ومتفرعة وتراث مطبوع ومخطوط يتدارسونه في حلقات ومجالس يعقدونها في المساجد وتثار حولها المناظرات والهواجس والخطرات ويبثون فيها النزعات الوجدانية المؤثرة بتفسيرهم العقلي وتعليلهم المنطقي لأوجه الحياة المختلفة ،وتركيز دراستهم على النفس لمعرفة أحوالها وأمراضها وعللها ومعالجتها ،ومحاولاتهم من خلال تجاربهم الروحية وضع أسس وقواعد يرسمونها بإطلاق مصطلحات مثل الرضا والتوكل والحب الإلهي ... وغيرها كثير ؛ فشاعت أقوالهم ونظرياتهم وفلسفتهم ، وأكتسب زهدهم بعداً روحياً وفلسفياً وفكرياً ونفسياً فضلاً عن إظهارهم شدة العناية بأمر الدين ومراعاة أحكام الشريعة والنظر في أثر العبادات في النفوس ، وبمرور الوقت بسط التصوف نفوذه على مساحة واسعة من أفراد المجتمع وبدأت ملامح التفرقة بين الزهد والتصوف تتضح وبدأت التجارب الصوفية تزداد .[٣٢]

إن من الصعوبة بمكان تحديد زمان ومكان ظهور كلاً من الزهد أو التصوف لكونهما ظاهرتان إنسانيتان روحيتان تتوقفان على الشخص الذي يمارسهما وعموماً فأنه بالإستناد إلى تاريخ الحركة الروحية في العراق فإنه يمكن القول إن نواة الزهد قد نمت وترعرعت على وجه التحديد في مدينتي الكوفة والبصرة وفيهما أيضا كان ظهور التصوف ومنهما أنتقل إلى بغداد ومنها إلى سائر أرجاء العالم الإسلامي .

في بداية ظهور التصوف ارتبطت كلمة التصوف كتسمية بشخصين من أهل الكوفة وهم كل من أبو هاشم عثمان بن شريك الكوفي الصوفي (ت ١٦٢هـ / ٧٧٨م) الذي ترك حياة اللهو وارتدى جلباباً من الصوف وقبع وحيداً في صومعته التي تعتبر أول مكان يخصص للتصوف ، [٣٣] وجابر بن حيان الكوفي (٢٠٨هـ / ٨٢٣م) الذي تفرد بمذهب خاص بالزهد ومن هنا لقب بالصوفي .[٣٤]

أنطلق التصوف من بغداد بوقت مبكر إلى أقاليم المشرق الإسلامي فبدأ بالأحواز وشيراز ومنها أنتقل إلى خراسان ومرو وبلخ وقد نشط في نيسابور ، [٣٥] وفي ذات الوقت كان يسير بطريقه إلى الشام ومنها عبر إلى مصر ،[٣٦] وبعد ثلاثة قرون أكمل مسيرته إلى المغرب وكان ذلك تحديداً في القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين على يد المرابطين والموحدين ومن المغرب أنتقل إلى الأندلس في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . [٣٧]

أسباب ظهور التصوف (العوامل والدوافع) :

لوحظ إنه كلما زادت حدة التوتر والتأزم في المجتمعات عموماً والمجتمع الإسلامي خاصة كلما زادت ميول الأفراد نحو التدين ، ففي العصر العباسي أتسع نطاق الفساد الإداري والفوضى السياسية والضيق الاقتصادي كل هذا خلف وراءه تضخم حِدة القلق النفسي والتحلل الأخلاقي والاضطراب في أفكار ومبادئ ومفاهيم وفلسفات أفراد المجتمع والتي كانت كافية لخلق ردات فعل اجتماعية ، ومع إن التصوف في حقيقته ظاهرة اجتماعية بإطار ديني ؛ فهي أيضا ذات صبغة مركبة (فردية وجماعية) ، وهنا تكمن الصعوبة في بيان العوامل المختلفة التي أفرزتها وتفسير أسباب ظهورها في المجتمع العراقي كظاهرة استمدت حياتها وقوتها من أفراد جميع الطبقات والفئات ، ولذا فإن هذه التعليلات تبقى فروض تفسر جانبا من الحقيقة وليس الحقيقة كلها ، وفيما يأتي توضيح لدور بعض هذه العوامل والدوافع : ـ

أولاً : العامل السياسي : ـ

شهد المجتمع العراقي ثورات عدة على السلطة والحكام ،[٣٨] وكنتيجة حتمية للغليان السياسي مثل التصوف احتجاج على ما أصاب الناس من ظلم ،[٣٩] وما أعترى نفوسهم من كآبة وملل من ضجيج المعارك وقعقعة السلاح وما كان يرافقها من أحداث دموية وفوضى واضطرابات ؛ [٤٠] فكان شيء طبيعي في ظل انعدام الشعور بالأمن والاستقرار أن تعم الشكوى ويضيق الناس ذرعاً بهذا الجو المظلم وهم يرون إن الحكام عاجزين عن إسعاد البشر وإدخال الطمأنينة إلى نفوسهم ؛ وهنا ظهرت الدعوة إلى تجنب هؤلاء الحكام والاتجاه إلى الله ورفض الاستعانة بغيره وصوروا الخير هو في الابتعاد عن الدنيا والتعلق بالآخرة ، وأن ما عند الله من خزائن هي خير من دراهم السلطان ، [٤١] وفيما يأتي أهم مظاهر الاضطراب السياسي : ـ

١ـ اختلاف اجتهادات المسلمين على نمط النظام السياسي ، والصراع على تولي الخلافة وما خلفه من حروب أهلية فقد شهدت بغداد في نهاية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي حرباً أخوية بين الأمين والمأمون جرت في شوارع بغداد واستنزفت الحرث والنسل وخلفت ورائها الخراب على جميع مرافق الحياة وتركت آثارها السيئة على حياة الناس ،[٤٢] ومثلها فعلت الحرب بين المستعين والمعتز في منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي . [٤٣]

٢ـ كثرت حركات التمرد الشعبية التي كان يستغلها الغوغائيين والخارجين على السلطة فضلاً عن حركات الغلاة والمتطرفين وكان هؤلاء يتحينون أي اضطراب أو ضعف في الحكومة فيعبثون بالأمن فتزهق بسببهم الأرواح البريئة ؛ وكانت سطوتهم تمتد إلى أهل القرى والأرياف كما على سكان المدن.[٤٤]

٣ـ الفتن المذهبية وتعسف الخلفاء في فرض إرادتهم وآرائهم الدينية بالقوة والإكراه والاختلاف في تحديد مسؤولية الحروب الأهلية على رجال السلطة أو المشاركة بالحروب فكانت هذه الفتن تشتعل وترتفع درجة حدتها وتشتد فتصيب الناس في أرواحهم وأرزاقهم ، كما ضجت حواضر الدويلات المنسلخة من الدولة

العباسية بالتيارات السياسية والدينية والفكرية وخبت جذوة الجهاد وأصبح ولاء الجيش لمن يدفع المزيد من الأموال ويمنح الامتيازات .[٤٥]

٤- استباحة جند الخليفة للأموال والأملاك العامة وتحكمهم بمصائر الخلفاء وإضعاف سلطتهم وما كان من نتيجة ذلك اضطراب الجهاز الإداري فلا رقابة مخلصة ولا حماة يضربون أيدي الظلمة ؛ فكانت الدور تنهب والأموال تصادر والحقوق العامة ضائعة ومصالح الناس متدهورة بفساد الذمم واختفاء الضمائر ،[٤٦] وكانت متاعب الناس تكبر وتزداد بازدياد فقرهم ،[٤٧] وأمورهم تسير من سيء إلى أسوء وصار الناس يتوقعون الموت والأسر والسجن ونهب الدور ومصادرة الأموال في أي وقت.[٤٨]

٥- التسلط الأجنبي وما رافقه من إهمال لشؤون البلاد وسوء أحوال العباد فلم تنحصر إساءات كل من البويهيين ومن بعدهم السلاجقة على الخليفة وحده إنما استهانوا أيضا بأرواح الناس وأموالهم فنهبوا الضياع واقطعوها لقادتهم وأزداد استبدادهم فنزلوا بدور الناس وشردوهم منها وخربوا بيوتهم ليبنوا قصورهم ، وشهدت بغداد في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني الميلادي حصاراً لأربع مرات بسبب المعارك مع السلاجقة فتزايد القحط وأختل الأمن .[٤٩]

ثانياً :العامل الاجتماعي والاقتصادي : -

إذا نظرنا إلى سلوكيات أفراد المجتمع العراقي كمرآة عاكسة للطابع العام للبيئة الاجتماعية وأجوائها تكون الضغوطات الاقتصادية وما خلفته وراءها من تفاوت طبقي هي بلا شك عامل مؤدي إلى شيوع الحقد والحسد والخديعة ، وكلما أتسع البون بين الأغنياء وهم القلة وبين الفقراء وهم عامة المجتمع كلما زاد الحيف والجور بامتلاء خزائن طبقة على حساب طبقة يزداد عددها بتدهور المعاش اليومي لها والفقر والحرمان والبؤس الذي طبعها بطابع الذلة والضعة ، ويكون منها قلة نادرة ممن يتمسك بالعزة والإباء والحق والفضيلة ،[٥٠] والأكثر من هذا فقد تصيبهم المجاعات إذا ما غلت الأسعار بشحه المواد بسبب استمرار الفتن والحروب والكوارث الطبيعة المتكررة التي تتلف المحاصيل الشتوية والصيفية .[٥١]

لعل من أهم نتائج الفقر الشديد والحاجة والفاقة هو اهتزاز القيم الروحية التي تزلزل الروح المعنوية وتضعفها فتشيع فساد الأخلاق وانعدام الفضائل مما تدفع المتدينين إلى الهروب إلى ميدان التصوف حيث السكون والهدوء والراحة النفسية والطمأنينة [٥٢] كرفض فردي ذاتي لن يكون بمعزل عن السياق الاجتماعي ،وهو في حقيقته احتجاج سلبي ورفض شعبي ضد الخلل الاجتماعي والظواهر السلبية المنحرفة عن الدين الإسلامي ؛ فكان تعاطف وتضامن الصوفية معهم ضد الظلم والطغيان وسرقة قوت العامة .[٥٣]

تعتبر الناحية الاقتصادية عامل أساسي من عوامل نشاط وحركة المجتمعات فتأثيرها في حوادث التاريخ فعال ويكاد يكون مباشر في أحيان كثيرة ؛ فهو الحافز الأول للتمرد بعنف وثورية واستخدام القوة من قبل فئات متعددة من أفراد المجتمع العراقي وانضمامهم للثورات والحركات العنيفة ضد الدولة العباسية ، وقد تدهور اقتصادها بسب السياسة المالية القائمة على الإقطاع الطبقي ونظام اللامركزية الذي أتاح للأمصار الاستئثار بمواردها وحرمان بغداد من موارد غزيرة مما أدى إلى أضعاف إمكانياتها الخدمية ، [٥٤] وكانت ثورات هذه الفئات هي محاولات يائسة منها لتغيير وضعها ألمعاشي البائس ، ومن بين ردود الأفعال الأخرى الاتجاه للصوصية وقطع الطريق وممارسة عمل السلطة في مصادرة أموال الناس ، [٥٥] ومنهم من لم يستطع تحمل قسوة الحياة والصمود

بوجه مآسيها فراح يبحث عن قوة يومه ومسببات وجوده بوضاعة بممارسة الكدية ، وقد انتشرت هذه الفئة بالمجتمع العراقي حتى صار لها شعائرها ومتكلموها وعاداتها وتقاليدها .[٥٦]

ثالثاً : العوامل الفكرية والثقافية : ـ

من فضائل دراسة الناحية الفكرية والثقافية للمجتمع العراقي في العصر العباسي إنها وفرت مجالاً واسعاً لفهم طبيعة وروحية العصر(عاداته وتقاليده وظواهره المتنوعة) ، ومع ذلك فأن تتبع التأثير الذي تركته الثقافة الصوفية في أفراد المجتمع ليس بالأمر الهين ، إلا إنه يمكن القول إنه سواء كان انتشار التصوف هو السبب في زيادة عدد الكتب المصنفة فيه أم العكس ؛ ففي كلا الحالتين فالنتيجة واحدة وهي معالجة الكثير من المشاكل الاجتماعية والدينية والفكرية بطريقة روحانية ؛ والهدف هو توجيه القارئ إلى المذهب الأقوم بنظرهم ومحاولة رسم صورة مثالية متسامية للحياة العامة من وجهة نظرهم ، وسواء قصدوا أم لم يقصدوا فإن تراثهم الثقافي حوى الكثير من عناصر التوجيه الاجتماعي المتمثلة بالمسائل الفقهية والتعاليم الدينية والمواعظ فضلاً عن الأشعار المؤثرة التي لا يستغنون عنها .

كان ابتعاد الكثير من رجالات الصوفية عن الخوض في الصراعات المذهبية والسياسية سبباً مهماً في انتشار تعاليمهم وأفكارهم بين فئات المجتمع العامة حتى ظهرت صبغة التصوف في ألوان عدة من النشاط الإنساني ودفعت الكثير من المفكرين والعلماء والفلاسفة والشعراء وبكل موضوعية وبعيدا عن التعصب إلى أن يعيدوا النظر بمذاهبهم في محاولة لإنقاذ أنفسهم من الحيرة والشك والبحث عن الفرقة الناجية والنزوع إلى التصوف في أخريات حياتهم ،[٥٧] فمثلا عن التشتت والأهواء الذي ساد البيئة الدينية يقول الحارث المحاسبي ((... إن الرجل ليسلب إيمانه وهو لا يشعر، وإن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه من دينه شيء...)) ،[٥٨] ومن هنا يحدد المحاسبي موقفه من كل ما حوله بقوله: ((إني تدبرت أحوالنا في دهرنا هذا فأطلت فيه التفكير فرأيت زماناً مستصعباً قد تبدلت فيه شرائع الإيمان... وتغيرت فيه معالم الدين ... وذهب الحق وباد أهله وعلا الباطل وكثر أتباعه ، ورأيت فتناً متراكمة يحار فيها اللبيب ... فالضمائر في دهرنا بخلاف أحوال السلف وضمائرهم ...)) .[٥٩]

من الجدير بالإشارالى محاولة المحاسبي في عملية الموازنة بين العقل والقلب أو التوافق بين الدنيا والآخرة وبمعنى آخر بين رغبات النفس وحاجاتها وبين متطلبات الشرع في إطار ربط التصوف بالشريعة .[٦٠] وهنا نتصور إن المحاسبي يكون قد أمتلك حس نقدي ووعي لأتجاهات عصره الفكرية والمذهبية وفهم عميق لخبايا النفس وأحوالها وتنبه إلى تأثيرها في الأبداعات الفكرية للأنسان ، ومن هنا يمكن أن نفسر تشدده في مراقبة نفسه ومحاسبتها مما كشفت واقعية مبادئه الأخلاقية ، وقد حسم أمره بالإقرار بأن الفرقة الناجية هم ، فهم برأيه : ((أئمة الهدى... يرضون بالصبر على البأساء والضراء والرضا بالقضاء والصبر النعماء فقهاء في دين الله ورعين عن الأهواء ... مبغضين للجدال والمراء ... متورعين عن الاغتياب والظلم مخالفين لأهوائهم محاسبين لأنفسهم ورعين في مطاعمهم وملابسهم وجميع أحوالهم ... علماً بأمر الآخرة وأقاويل القيامة ... وذلك أورثهم الحزن الدائم والهم المقيم فشغلوا عن سر الدنيا ونعيمها)) ،[٦١] وقد يكون الغزالي تأثر بأفكار المحاسبي وذلك ما نلاحظه في قوله :((ولقد علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء وحكم الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوا بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلاً ... .[٦٢]

لا نستبعد أن يكون من غايات المتصوفة في تصنيفاتهم ومؤلفاتهم التركيز على فئات العامة التي كانت قاصرة عن فهم ما كان يجري حولها من صراع فقهي أو جدال فلسفي أو فقهي بين الفقهاء وأصحاب الملل والمذاهب المختلفة ، والتي من الممكن أن تكون قد لاحظت إن بعض هذه الصراعات تخدم مصالح أخرى بعيدة عن التدين مثل الظفر بمناصب الدولة ،[٦٣] ومع أتصاف الكثير من شيوخ الصوفية بالخشوع والتعبد وإخلاصهم في تعبدهم في السر والعلانية نجد العامة يسعون إليهم ويتبركون بهم ويتتبعون أقوالهم وطرقهم ولعلهم كانوا يبحثون عن فهم شعبي للدين . [٦٤]

من المتوقع إن يؤثر التراث التصوف الوجداني والروحاني على طبقة المثقفين نذكر من ذلك مثال مع إنه من فترة متأخرة المؤرخ العراقي البغدادي الكبير أبن الساعي (ت٦٧٤هـ /١٢٧٥م) فقد تصوف سنة ٦٠٨هـ /١٢١١م في بغداد وعرف عنه في سيرته إنه كان ((دمث الأخلاق محبوباً مجاملاً جميل السيرة محترما بين الخاص والعام مكرماً عند أرباب الدولة العباسية)) ،[٦٥] وكان متولي خزن الكتب في المدرسة النظامية والمستنصرية وهما من ((أعظم خزائن الكتب في عصره فأطلع على أمهات الكتب المخزونة وأتصل بالمتمردين على المركزين العلمين العظيمين)) ، ومهد له ((الاختلاط بأعيان الدولة وأربابها سبيل الاطلاع على مكنونات الدواوين الرسمية المخزونة التي يصعب على غيره من المؤرخين الوصول إليها)) وكان ((معظماً عند الأكابر والأعيان كثير التردد إليهم ...)) . [٦٦]

رابعاً :الدوافع الدينية والنفسية : -

إن النفس أخطر ما في الإنسان فهي المصدر الأساسي للسلوك الإنساني وهي في غاية الدقة والتعقيد ، وليس من المستغرب أن يعتمد شيوخ الصوفية على العامل النفسي في تهدئة النفوس وتسكين الخواطر وإفراغ القلوب من الهموم والاضطرابات ولأجل ذلك كان الناس يلجئون إلى مصاحبة مشايخ الصوفية وحضور مجالسهم.[٦٧]

عندما يكون الإنسان في حالة ضعف نفسي أو عقلي أو كليهما يعيش أزمة نفسية ترتسم أعراضها في الخوف والقلق والحزن وغيرها وقد يهتدي المرء إلى العلاج وقد لا يهتدي وعندها إما أن ينحرف أو يظل يعيش في عذابات مريرة ، وتأتي العبادة في مقدمة هذه العلاجات بما تقدمه للنفس من وسائل الوقاية للتخفيف من مظاهر الضعف والخوف والقلق ،ومع ذلك فقد لا تكون العبادة هي السبب في المبالغة بالزهد الموصل لنزعة التصوف فأسباب ذلك تختلف من فرد إلى آخر تبعاً لتنوع إحساساتهم من قلق أو رعب أو تذمر أو سخط أو ندم أو فشل .[٦٨]

بسبب ما يحمله التصوف من نزعات إنسانية الممزوجة بالتعاليم الدينية بتذوق روحي أصبح من الطبيعي أن نجد المنتمين للتصوف هم من بيئات مختلفة من كافة طبقات المجتمع ؛ فمن بين الأسباب الإنسانية النفسية للتصوف هو فشل بعضهم في الحصول على ما يطمح له في الحياة وهذا قد يسلمه للزهد في هذه الحياة وهذا الأمر قد يسلمه إلى التصوف كمنهاج في الحياة ليقنع نفسه بأن نعيم المال زائل فإذا كان قد حرم الدنيا فليطلب الآخرة. وقد يكون سبب تصوف البعض الآخر كرد فعل للمعاصي أو المظالم التي أرتكبها وإحساسه بوخز الضمير فيثور على نفسه وتكون التوبة له خلاصاً من الشعور بالذنب ،[٦٩] أو صدمة تصيب أحدهم فتشعره بالكآبة والسوداوية فيحتقر مظاهر الترف والبذخ والإسراف ، ويرى بالتصوف متنفساً لمشاعر الحزن المكبوتة عنده . [٧٠]

ممكن أن يصبغ كل صوفي من المتصوفة تصوفه بصبغه ذاتية خاصة تعكس همومه ومشاعر وظروف بيئته وحتى طريقته في العيش وأسلوبه في ممارسة حياته وفلسفته فيها وأخيرا فهمه للدين ومقاصده ، ولا يختلف بهذا

متصوفة العراق الذين عاشوا خصوصية ظروف هذا البلد في القرنين الثاني والثالث الهجريين عند نشأة وظهور التصوف ؛ فتعقد الحياة اليومية وزيادة متطلباتها مع توفر الرفاهية المرافقة بحاشية دار الخلافة وطبقة الأثرياء أضعف الضمائر والوازع الديني لدى الكثيرين وأدى إلى انقسام المسلمين إلى فئات ؛ ففئة تحاول التوفيق بين الدين والدنيا بغية التمتع بمباهج الحياة وهذا يتطلب منهم أرضاء أصحاب السلطة والمال والسعي إليهم على حساب التمسك بالتعاليم الدينية والإيحاء في الوقت ذاته بأن الدين يسر وأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها مما أدى إلى ضعف الرقيب الديني عندهم ومن ثم فقدانه وانحراف القيم عند الكثيرين منهم ، وفئة أخرى ظلت متمسكة بالدين والتقوى وأتباع تعاليم الإسلام وأحكام الشريعة على إن منهم من سار في طريق المبالغة بالانصراف إلى الدين والإعراض عن كل ما يتصل بهذه الدنيا والاكتفاء بما يسد الرمق من الطعام وما يستر الجسم من اللباس وقد مالوا إلى العزلة والابتعاد عن الناس فغرقوا بالزهد ومنه انتقلوا إلى التصوف ، وانقطعوا إلى عبادة الله متفرغين لها يعملون لسد رمقهم بجهدهم ولم يقبلوا بالإحسان ، ومنهم من قبلها واكتفى بالدنيا منها . (٧١)

لقد ظهرا لدافع النفسي والديني واضحاً في تصوف أفراد من الطبقة الأرستقراطية (أميرات وأمراء ورجال دولة ومثقفين وأغنياء) فضلاً عن فقراء الطبقة العامة وحتى من لصوصها ؛ فالصوفي الكبير الفضيل بن عياض قضى زمنا من شبابه ضائعاً مشرداً فاتكاً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس ينشر الخوف بكل بقعة وردت فيها خطواته يرعب الحواضر ويرهب البوادي وقد ملأ العراق خوفاً ورعباً فطاردته خيول الخلافة العباسية الغاضبة وغالت لرأسه ثمناً وترصدته شرطتها وقعدت له سيوفها بكل مرصد ، إلا إنه أعجز مطارديه ونجا من كل شباك نصب له ولكنه في النهاية تاب وتصوف ،أما سبب توبته فكانت لكلمة عابرة سمعها فجأة في جوف الليل وهو يتسور أحد الجدران إذ تلا تالياً قوله تعالى عز وجل : ((أَلَم يأْنِ لِلَّذِيَنَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ)) ؛(٧٢) فدمعت عيناه ووجف قلبه وقال : ((يارب قد آن)) . (٧٣)

أما الشبلي وهو من شيوخ المتصوفة في العراق فهو خير مثال على من ترك الجاه زاهداً بأعلى مناصب الدولة وهو كان حاجب الخليفة سالكاً طريق الزهد والفقر والتصوف وهذا صاحبه يحاوره : ((إنك في الذروة العليا من قومك جاهاً ومكانة وحسباً ولقد حباك حظ ما ظفر به سواك ؛ فأنت حاجب أمير المؤمنين الخليفة الموفق وهي مكانة مرموقة لا تعلوها مكانة في الدولة وأبوك حاجب الحجاب وحامل الأختام وأسرتك إليها قيادة الخيل وألوية الحرب وأنت مع هذا وذاك في رونق شبابك وزهرة عمرك وفجر آمالك فكيف سعى هذا الأمر إلى قلبك ؟ وكيف انبثقت في دنياك تلك الخيالات التي صرفتك عن أملك ومجدك ! وأني لأخشى إذا طال أمرك أن يقصيك الخليفة عن عملك)) ، على إن الشبلي لم ينفعه هذا النصح لأنه كان قد هجر دنيا الجاه والمال بلا عودة . (٧٤)

الخاتمة : -

من المعروف إن التصوف ظهر ونشأ لأول مرة في العراق ولذلك أسباب عامة وخاصة فمنها عوامل سياسية ومنها اجتماعية واقتصادية فضلاً عن الدوافع الدينية والنفسية ؛ وعلى العموم لوحظ إن إتجاه الإنسان نحو التدين يزداد كلما كان هناك فراغ سياسي متأزم حاد التوتر يعقبه تدهور اقتصادي واضطراب اجتماعي وحياة قاسية بائسة تترك آثارها على أفراد المجتمع مما يدفعهم للبحث عما يقوي إرادتهم ويثبت عزيمتهم ويخفف عنهم القلق النفسي في مواجهة صعوبات المعيشة ومهامها في كافة نواحي وأوجه الحياة ، وهو ما كان يعانيه أفراد المجتمع العراقي في العصر العباسي ، مع كل ما عرف به المجتمع من حيوية وحماسة وهمة ونشاط .

يمكن القول إن التصوف ظهر في الوقت الذي كانت فيه الحروب لا تكاد تنتهي حتى تبدأ من جديد وقد أهدرت الكثير من الدماء في الثورات المتتالية وحركات التمرد ، ولم تكن تسمع فيه شكاوي المعذبين والبائسين

من آلام الظلم والفقر ، في نفس الوقت الذي تراكمت فيه الثروات عند طبقة شاع فيها الفساد الأخلاقي والقيمي أما الفقهاء والمتكلمين فقد أضاعوا أوقاتهم الثمينة (والتي هي من عمر الحضارة والمجتمع الإسلامي) في المهاترات والجدل والبحث العبثي عن الفرقة الناجية ـ من عقاب الله ـ ، كل هذا ترك ملل في النفوس التي بدأت تبحث عن السلام الروحي وعن ما يسكن الخواطر ويفرغ القلوب من الغم والهم ويغذي العقول بالمفيد من القول والفكر ، وهنا مثل التصوف حاجة نفسية ودينية وروحية وأخلاقية لأفراد المجتمع العراقي بتذوقهم للأحاسيس والمشاعر ومن خلال روحيتهم في ممارسة الطقوس والشعائر الدينية (هذا قبل أن يظهر النتاج الثقافي والفكري والفلسفي والتأبيني للتصوف والصوفية) ؛ فاجتمع فيه الأفراد من مختلف فئات وطبقات المجتمع ، وبهذا تحول التصوف إلى ظاهرة اجتماعية روحانية بارزة في تاريخ الحضارة الإسلامية .

الهوامش : -

١-دنيا: مفهوم التصوف ، ص ٤ .
٢-زقزوق: التصوف الإسلامي معناه (أهم تعريفاته نشأته) ، ص ص ٦٥ ،٦٦ ،٦٧ ؛ ماسنيون: الإسلام والتصوف ، ج٥ ، ص ١٨ ؛ علوان : التصوف الإسلامي ، ص ص ١٤ - ١٥؛ الخطيب:نشأة التصوف ، ص ٣٩ ؛ الجبوري: الخصائص العامة للتجربة الصوفية في الإسلام ، المقدمة .
٣-زقزوق : م . س ، ص ٦٦ .
٤-ن . م والصفحة .
٥-الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف ، ص٨٥ ؛ أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج ١ ، ص ٣٤٥ ، ج٣ ، ص ١٩٣ ؛ الغزالي: أحياء علوم الدين ، ج١ ، ص ٧٣ ؛ الطوسي: اللمع في التصوف ، ص ٢٢ نيكلسون: في التصوف الإسلامي وتاريخه ، ص ص ٦٦ ، ٦٧ ؛ الصوفية في الإسلام ، ص ص ٢ - ٣ .
٦-أبو نعيم : م . س ، ج١ ، ص ٢٢٥ ؛ أبن الجوزي: صفة الصفوة ، ج ٢ ، ص ١٨٤ ؛ نيكلسون : م . س ص ٤٣ .
٧-السلمي : طبقات الصوفية ، ص ٤٩ ؛ أبو نعيم : م . س ، ج ١٥ ، ص ١١٩ ؛ نيكلسون : في التصوف الإسلامي وتاريخه ، ص ص ٤٢ -٤٨ ؛ عرجون: التصوف في الإسلام ، ص ص ٩١ - ٩٣ ؛ فروخ ، : الآثار المتناقضة للتصوف في الإسلام ، مجلة الباحث السنة الثانية ، ع ١٠ ، سنة ١٩٨٠م ،ص ص ١٠ – ١١ .
٨-في التصوف الإسلامي ، ص ص ٢٨ – ٤١ .
٩-عياد : التصوف الإسلامي (تاريخه ومدارسه وطبيعته وأثره) ، ص ٢٦٦ .
١٠- م . ن ، ص ص ٢٧١ ، ٢٧٢
١١- إسماعيل : تاريخ الحضارة العربية لإسلامية ، ص ١٦٠ .
١٢-القشيري : م . س ، ج ٢ ، ص ص ١٠ ، ١٢٧ ؛ السلمي : م . س ، ص ١١٩ .
١٣- م . ن ، ج ١ ، ص ٩ ؛ السهروردي : عوارف المعارف ، ص ٥٤ .
١٤- النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ج ٣ ، ص ٣٧ .
١٤- الطوسي : م . س ، ص ٢٥ ؛ القشيري : م . س ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ؛ الهجويري: كشف المحجوب ، ج١ ص ٣٦ .
١٥-الطوسي : م . س ، ص ٤٥ ؛ أبو نعيم : م . س ، ١٠ ، ص ٣٠٩ ؛ القشيري : م . س ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ السهروردي : م . س ، ص ٥٧ ؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ،ج١ ، ص ٢٦٤ .

١٦- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد (مدينة السلام) ، ج ٧ ، ص ٣٤٦ ؛ أبو يعلى : طبقات الحنابلة ، ج١، ص ص ١٢٧ – ١٢٩ ؛ أبن الجوزي : تلبيس إبليس ، ص ١٥٨ .
١٧- السلمي : م . س ، ص ١٨٠ ؛ أبو نعيم : م . س ، م ٨ ، ص ٢٣٠ ؛ أبن الجوزي : صفة الصفوة ، ج ٢ ص ٢٤٢ ؛ القشيري : م . س ، ج ١ ، ص ١٥٢ .
١٨- القشيري : م . س والجزء والصفحة .
١٩- سبط أبن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ص ٢١٠ .
٢٠- الرفاعي: المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى (البرهان المؤيد) ، ص ص ٩٢ ، ١٠٦ – ١٠٧ .
٢١- نيكلسون : التصوف ، ص ٢٨٢ .
٢٢- عبد الرازق: تصوف ، ص ٢٨٢ .
٢٣- مقدمة ابن خلدون لتاريخه ، ص ٤٦٧ .
٢٤- ماسنيون : م . س ، ص ٢٦٨ ؛ مبارك : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، ج ٢ ص ١٥ .
٢٥- غني: تاريخ التصوف في الإسلام النهضة ، ص ٤٣ ؛ كاهين : تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ص ص ١٤٢ -١٤٣ .
٢٦- أحياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ٥ .
٢٧- أبن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ٩ ،ص ٨٧ ؛ أبن كثير: البداية والنهاية ،ج ١٢ ، ص ١٤٩ .
٢٨- البقري: اعترافات الغزالي ، ص ص ١٢٦- ١٢٨؛ للمزيد أنظر : مبارك : الأخلاق عند الغزالي ؛ الشرباصي : الغزالي والتصوف الإسلامي ؛ غلاب : المعرفة عند مفكري المسلمين ، ص ١٥ ؛ باسيل : منهج البحث عن المعرفة عند الغزالي ، ص ٢١٢ ؛ أمين: الغزالي ، ص ص ٤٥- ٥٠ ؛ الجبوري: الفلسفة التربوية عند الغزالي ، ١٩٩٤ ؛ الحديثي : الفلسفة السياسية عند الغزالي ؛ الثامر: أثر الغزالي في علم الكلام .
٢٩- السراج : م . س ، ص ص ١٨٣- ١٣٤ ؛ نيكلسون : في التصوف الإسلامي ، ص ص ٤٢ - ٤٨ ؛ عياد: التصوف الإسلامي ، ص ٢٤ ؛ فروخ :الآثار المتناقضة للتصوف في الإسلام ، ص ص ١٠ – ١١ .
٣٠- النشار ، : م .س ، ج ٣ ، ص ص ٣٠ ، ٨٤ ؛ فروخ: الآثار المتناقضة للتصوف في الإسلام ، مجلة الباحث فرنسا ، السنة الثانية ، لعدد العاشر ، ١٩٨٠ ، ص ١٥ ؛ عبد الرازق : تصوف ، ص ٢٧٦ .
٣١- فتاح : المدرسة العراقية ، علم الكلام والفلسفة والتصوف ، ص ٢٩٨ .
٣٢- نيكلسون: في التصوف الإسلامي ، ص ص ٤٢ - ٤٨ ؛ عياد : التصوف الإسلامي ، ص ٢٤ ؛ فروخ: م . س ص ص ١٠ - ١١ .
٣٣- نيكلسون : التصوف ، ص ٣٠٦ ، في التصوف الإسلامي ، ص ٢٧ ؛ زقزوق ، م . س ، ص ٦ ؛ الأطرقجي : الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول ، ص٨٢ .
٣٤- كان من تلامذة الإمام جعفر الصادق وقد كان مهتما بالكيمياء ، أنظر الكندي: قضاة مصر ، ص ص ١٦٢ - ٤٤٠ .
٣٥- Bosworth,G.E: the Ghaznavids the Empirein Afghanistan and Eastern Iran,Edinburgh University Press , 1963, PP. 189 -192.
٣٦- القشيري: م . س ، ج ٢ ،ص ص ٨ – ٩ ؛الخطيب البغدادي: م . س ،ج ٨ ، ص ص ٣٩٣ – ٣٩٧ شرف:التصوف في الإسلام ، ص ص ٩٨ – ٩٩ ؛ النشار : م . س، ج ٣ ، ص ٢٨٦ .

٣٧- ديموبين : النظم الإسلامية ، ص ٣٥ ؛ كتورة : التصوف والمجتمع ، مجلة الباحث ، السنة الثانية ، العدد العاشر سنة ١٩٨٠ م ، باريس ، ص ص ٦٥ – ٧٤ .
٣٨- كولد تسيهر : م . س ، ص ص ١٢٠ -١٢٣ .
٣٩- ماسنيون : الإسلام والتصوف ، ص ١٨ .
٤٠- العلي : الخليفة الأمين يواجه التحدي ، ص ص ٤٠٧ – ٤١٦ ؛ الدوري ، خضر: بغداد منذ تأسيسها حتى الغزو المغولي ، دراسة في التغيرات السكانية ، ص ص ١٣٢ ، ١٣٤ .
٤١- الدوري ،خضر : م . س ، ص ١٤٥ .
٤٢- الدوري،عبد العزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص ٧٦ .
٤٣- ن . م والصفحة ، الدوري ، خضر : م . س ، ص ١٣٤ .
٤٤- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،ج ٩ ، ص ص٤٨١ – ٤٨٨ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ ؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ ؛ الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،ص ص ١٨٣ – ٢٨٦ ؛ مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص ص ٧٢ -٧٧ ؛آشور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ص ص ٢٣٧ – ٢٣٨ .
٤٥- الدوري ، عبد العزيز : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ص ٢٨٣ - ٢٨٦ ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص ص ٧٢ -٧٧ ؛ آشور : م . س ونفس الصفحات .
٤٦- الدوري ، عبد العزيز : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ص ٢٨٢ - ٢٨٥ ؛ الدوري ، خضر : بغداد منذ تأسيسها حتى الغزو المغولي ، ص ١٤١ ؛ آشتور : م . س ، ص ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ؛

M. Canard ; Bacadad Iv. Siecle de hegirf , Arabica – volume special Baghdad , 1962, vol . 9 pp. 191- 194, 279 .

٤٧- الدوري ، عبد العزيز : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ١٩٢ ؛ حسنين : دولة السلاجقة ، ص ص ١٥٩– ١٦٠ ؛ الجندي: أبن قتيبة ص ص ٥٨ – ٦٠ .
٤٨- الراوي : المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة ، ص ٢١٥ .
٤٩- الدوري ، عبد العزيز : م . س ونفس الصفحات ؛ حسنين : م . س ونفس الصفحات ؛ الجندي : م . س ونفس الصفحات .
٥٠- أمين : ضحى الإسلام ، ج٢ ، ص ص ٧- ٨ ، ١٢٤ ؛ الجندي : م . س ، ص ص ٧٥ - ٧٦ .
٥١- الدوري ، خضر : م . س ، ص ص ١٣٤- ١٣٥ ؛ السامر : أبن الأثير ، ص ص ٩٣ – ١٠٠ .
٥٢- كاهين : م . س ، ص ص ١٨٢ – ١٨٥ ؛ حسنين : دولة السلاجقة ، ص ١٦٠ .
٥٣- أمين : م . س ، ج٢ ، ص ٣٢ .
٥٤- الدوري ، عبد العزيز : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ص ٢٧٨ – ٢٨٦ .
٥٥- كاهن:الحركات الشعبية والاستقلال الذاتي في المدن الإسلامية خلال القرون الوسطى ،ص ص١٠٥- ١٠٦ .
٥٦- بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ١٨٤ ؛ فهد : المجتمع العراقي في العصر العباسي ، ج٥ ، ص ص ٧٥ – ٧٦ .
٥٧- مبارك : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، ج١ ، ص ٢٩ .
٥٨- السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ، ص ص ١١٩ – ١٢٠ ، ١٢٣ ؛ اليافعي : نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية ، ص ص ٤١٩ - ٤٢٠ .

٥٩- المحاسبي : كتاب التوهم ، ص٣٣ .
٦٠- المحاسبي : العقل وفهم القرآن ، ص ص ٢٨ - ٢٩ ؛ بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٢٣٧ .
٦١- العقل وفهم القرآن ، ص ص ٢٥- ٢٦ .
٦٢- المنقذ من الضلال ، ص ١٣١ .
٦٣- كولد تسيهر : العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص ١٥٠ .
٦٤- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص٤٣٩ ؛ التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ج٢ ص ص ٢١٨ - ٢٨٠ ، ٣٥٩ ؛ الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري ، ص ٣٩١ ؛ أبن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٩٤ .
٦٥- معروف : أخبار الزهاد ، مجلة المورد ، بغداد ، م٣ ،ع٣ ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ، ص ٣٠٠ .
٦٦- ن . م والصفحة .
٦٧- حسنين : م . س ، ص ١٤٩ .
٦٨- الشبيبي : رأي في اشتقاق كلمة صوفي ،ص ٢٣ ؛ حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، ١٩٥٩م .
٦٩- ماسنيون : تصوف ، دائرة المعارف الإسلامية ، ص ٢٧٤ ؛ عاشور: المجتمع المصري في عهد السلاطين المماليك ، ص ١٦٢ .
٧٠- فتاح: المدرسة العراقية ، ص ٢٩٦ .
٧١- كولد تسيهر ، م . س ، ص ١٣٤ .
٧٢- سورة الحديد ، آية ١٦ .
٧٣- حسنين : دولة السلاجقة ، ص ص ١٥٠ -١٥١ ،١٥٨ .
٧٤- سرور: من أعلام التصوف الإسلامي ، ص ١٢٩ .

قائمة المصادر والمراجع :-

المصادر :-

١-أبن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) : الكامل في التاريخ ، دار صادر بيروت بلا طبعة ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م .
٢-أبن الجوزي ، عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م) :

أ- صفة الصفوة ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، بلا طبعة ، ١٩٣٨ هـ / ١٩٥٧ م .
ب- تلبيس إبليس ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، بلا طبعة ، بلا تاريخ.
ت- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الدار الوطنية ، بغداد ، العراق ، بلا طبعة ، ١٩٩٠ .
٣- أبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥ م) : مقدمة ابن خلدون لتاريخه المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .
٤- أبن كثير ، عماد الدين أبي الفداء(ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) : البداية والنهاية ، مطبعة السعادة القاهرة ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .
٥- أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م .
٦-أبو يعلى ، محمد الفراء (ت ٥٢٦ هـ / ١١٣١ م) : طبقات الحنابلة ، تصحيح محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، بلا طبعة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
٧-التنوخي ، أبي علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، مطابع دار صادر ، بيروت ، بلا طبعة ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣ م .
٨-الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) : تاريخ بغداد (مدينة السلام) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .
٩-الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) : تذكرة الحفاظ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، بلا طبعة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
١٠- الرفاعي ، أحمد بن علي بن يحيى (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) : المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى (البرهان المؤيد) ، تحقيق صفوة السقا ، مكتبة الربيع ، حلب ، بلا طبعة ، ١٩٦٢ .
١١- سبط أبن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٧ م) : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، تحقيق جنان الهموندي ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، بلا طبعة ، ١٩٨٣ م .
١٢-السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
١٣-السلمي ، أبو عبد الرحمن محمد (ت ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) : طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شربيه دار التأليف ، مصر ، ط٢ ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
١٤- السهروردي ، أبو حفص عمر(ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) : عوارف المعارف ، المكتبة العلامية ، مصر ، بلا طبعة ، ١٣٥٨ هـ / ١٩٩٣م .
١٥-الطبري ، محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ / ٩٢٢ م) : تاريخ الرسل والملوك ، المطبعة الحسينية ،القاهرة ، بلا طبعة ، بلا . تاريخ .
١٦-الطوسي ، أبو نصر السراج (ت٣٨٧هـ / م) : اللمع في التصوف ، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة مصر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بلا طبعة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م .
١٧- الغزالي،أبو حامد محمد(ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م):أحياء علوم الدين،المكتبة التجارية ،بلا طبعة ،بلا تاريخ .
١٨-الكلاباذي ، أبو بكر محمد (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٠ م) : التعرف لمذهب أهل التصوف ، تحقيق محمود أمين النواوي ، دار الإتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩ م .
١٩-الكندي،أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) : قضاة مصر .

٢٠- المحاسبي الحارث بن أسد (ت ٢٤٣هـ / ٨٥٦ م) :
أ-كتاب التوهم ، مطبعة لجنة التأليف ،القاهرة ، بلا طبعة ، ١٩٣٧ م .
ب- العقل وفهم القرآن ، تحقيق حسين القوتلي ، دار الكندي ، بيروت، ط٢ ، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م .
٢١- المسعودي ، أبو الحسن بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧ م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق يوسف داغر، دار الأندلس للطباعة ، بيروت ، بلا طبعة ، ١٩٦٥ م .
٢٢- المقدسي ،البشاري (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥ م) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،اعتناء دي غويه ، مطبع بريل ، ليدن ، ط،٢ ، ١٩٠٩ م .
٢٣- الهجويري ، أبو الحسن علي بن عثمان (ت ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م) : كشف المحجوب ، ترجمة وتعليق إسعاد عبد الهادي قنديل ، مراجعة أمين عبد المجيد بدوي ، مطابع الأهرام التجارية ، مصر ، بلا طبعة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
٢٤- الهمذاني ، محمد بن عبد الملك (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م) : تكملة تاريخ الطبري ، دار المعارف القاهرة ،ط ٢ ١٩٨٢ .
٢٥- اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ /١٣٦٦ م) : نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية ، تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة عوض شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، بلا طبعة ، ١٣٨١هـ / ١٩٦١ م .
٢٦- اليعقوبي ،أحمد بن أسحق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤ م) : تاريخ اليعقوبي ، تعليق محمد صادق بحر العلوم المطبعة الحيدرية ، النجف الأشراف ، بلا طبعة ، ١٩٦٤م .

المراجع : -

١- الأطرقجي ، رمزية : الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول ، مطبعة الجامعة بغداد ، ط ٣ ، ١٩٩٢ .
٢- إسماعيل ، محمود : تاريخ الحضارة العربية لإسلامية ،مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ،الكويت ط ١ ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
٣- آشور ، آ : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ترجمة عبد الهادي عبلة مراجعة أحمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، دمشق بلا طبعة ، ١٩٨٥م .
٤- أمين ، أحمد : ضحى الإسلام ،
٥-أمين ، حسين : الغزالي ، مطبعة الإرشاد بغداد ، بلا طبعة ، ١٩٦٣ م .
٦- البقري ، عبد الدايم أبو العطا : اعترافات الغزالي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، بلا طبعة ١٩٤٣ م .
٧- الثامر، قدور أحمد : أثر الغزالي في علم الكلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الفلسفة ١٩٩٥ م .
٨- الجبوري ، عبد اللطيف جدوع ناصر : الفلسفة التربوية عند الغزالي ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الفلسفة ، ١٩٩٤ .
٩-الجبوري ، نظله أحمد نائل : الخصائص العامة للتجربة الصوفية في الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لجامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الفلسفة ، ١٩٩١ م .

١٠- الجندي ، عبد الحميد سند : أبن قتيبة ، المؤسسة المصرية العامة ، مصر ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .
١١- الحديثي ، سعد خميس : الفلسفة السياسية عند الغزالي ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد كلية الآداب ، قسم الفلسفة ، ١٩٩٤ م .
١٢- باسيل ، فكتور سعيد : منهج البحث عن المعرفة عند الغزالي ، مطابع الكريم الحديثة ، بيروت ، بلا طبعة بلا . تاريخ .
١٣- بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٩٧٩م .
١٤- حسنين ، عبد المنعم محمد :
أ- سلاجقة إيران والعراق ، النهضة المصرية ، القاهرة ، بلا طبعة ، ١٩٥٩م.
ب- دولة السلاجقة ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، بلا طبعة ، ١٩٧٥م .
١٥- الخطيب ، عبد الكريم : نشأة التصوف ، مؤسسة الشرق للطباعة والنشر ، القاهرة ، بلا طبعة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
١٦- الدوري ، خضر جاسم محمد: بغداد منذ تأسيسها حتى الغزو المغولي دراسة في التغيرات السكانية ، مجلة التربية والعلم ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، العدد الأول ، ١٩٧٩ م .
١٧- الدوري ، عبد العزيز:
أ- دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة جامعة البصرة ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .
ب-مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٩ م .
١٨- ديموبين ، موريس . غ : النظم الإسلامية ، ترجمة صالح الشماع وفيصل السامر ، مطبعة الزهراء ، بغداد بلا طبعة ، ١٩٥٢ م .
١٩- الراوي،عبد اللطيف:المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة ،مكتبة النهضة،بغداد،بلا طبعة،بلا تاريخ.
٢٠- زقزوق ، محمود حمدي : التصوف الإسلامي معناه (أهم تعريفاته نشأته)، مجلة الفكر الإسلامي ، دار الفتوى، بيروت ، بلا طبعة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ، العدد ١١ ، السنة ١٦ .
٢١- السامر ، فيصل : أبن الأثير ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، بلا طبعة ، ١٩٨٣ م .
٢٢- سرور، طه عبد الباقي:من أعلام التصوف الإسلامي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .
٢٣- الشرباصي ،أحمد : الغزالي والتصوف الإسلامي ، مطابع مؤسسة دار الهلال ، مصر، بلا طبعة ، بلا تاريخ .
٢٤- شرف ، محمد جلال :التصوف في الإسلام ، دار الجامعات المصرية ،الإسكندرية ، بلا طبعة ، ١٩٧٦م .
٢٥- عاشور ، سعيد عبد الفتاح : المجتمع المصري في عهد السلاطين المماليك ، مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٢م .
٢٦- عرجون ، محمد الصادق : التصوف في الإسلام ، دار الإتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، بلا طبعة ،١٩٦٧ .
٢٧- علوان ، محمد محمود : التصوف الإسلامي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ،بلا طبعة ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م .
٢٨- العلي ، صالح : الخليفة الأمين يواجه التحدي ، العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، بلا طبعة ١٩٨٣م .
٢٩- عياد ، أحمد توفيق : التصوف الإسلامي (تاريخه ومدارسه وطبيعته وأثره) ، المطبعة الفنية الحديثة القاهرة ، مصر ، بلا طبعة ، ١٩٧٠ م .

٣٠- غلاب ، محمد : المعرفة عند مفكري المسلمين ، مراجعة عباس محمود العقاد وزكي نجيب ، دار الجيل للطباعة ، مصر ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .
٣١- غني ، قاسم : تاريخ التصوف في الإسلام ،ترجمة صادق نشأت وأحمد ناجي القيسي ومحمد مصطفى حلمي مكتبة النهضة المصرية ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ،ج.م.ع ، بلا طبعة ، ١٩٧٠م .
٣٢- فتاح ،عرفان عبد الحميد : المدرسة العراقية ، علم الكلام والفلسفة والتصوف ، مجلة العراق في موكب الحضارة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، العراق ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
٣٣-فروخ ، عمر: الآثار المتناقضة للتصوف في الإسلام ، مجلة الباحث ، فرنسا ، السنة الثانية ، العدد العاشر سنة ١٩٨٠م .
٣٤- فهد ، بدري محمد: المجتمع العراقي في العصر العباسي ، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، بلا طبعة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ م .
٣٥-كاهين ، كلود :
أ- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.
ب-الحركات الشعبية والاستقلال الذاتي في المدن الإسلامية خلال القرون الوسطى ، تعريب علي مقلد مجلة Arabica ، م ٥ ، ١٩٥٨ م .
٣٦-كتورة ، جورج : التصوف والمجتمع ، مجلة الباحث ، السنة الثانية ، العدد العاشر سنة ١٩٨٠ م ، باريس .
٣٧-كولد تسيهر ، اجناس : العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى وعلي حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق ، دار الكاتب المصري ، مصر ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .
٣٨-ماسنيون ، لويس وعبد الرازق: الإسلام والتصوف ،دائرة المعارف الإسلامية ،القاهرة ،بلا طبعة ، ١٩٧٩م.
٣٩- مبارك ، زكي : الأخلاق عند الغزالي ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، بلا طبعة ، بلا تاريخ.
٤٠-النشار ، علي سامي : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ،دار المعارف ، القاهرة ، ج.م.ع ، ط٧ ، ١٩٧٨ م .
٤١-نيكلسون رينولد . أ :
أ- في التصوف الإسلامي وتاريخه ، ترجمة أبو العلا عفيفي مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، بلا طبعة ، ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م .
ب-الصوفية في الإسلام ، ترجمة نور الدين شربتيه ، مكتبة الخانجي ، مصر ، بلا طبعة ١٩٥١م .